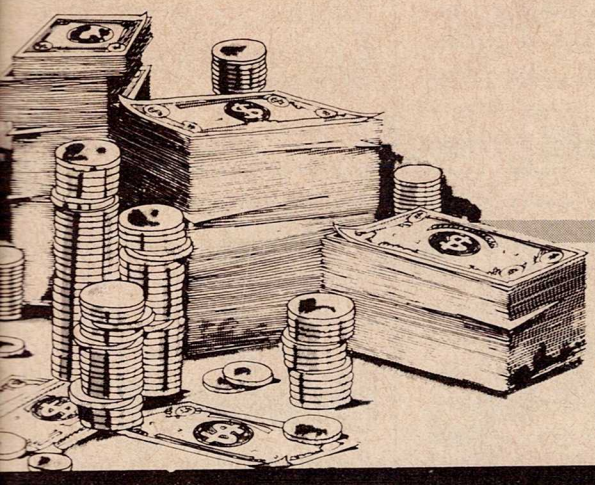

# طرق كسب المال وانفاقه

**تكلمنا في محاضرة سابقة عن طرق كسب المال وطرق انفاقه وقلنا ان المال بعد ان يكتسب من الوجوه الحلال لا بد من مراعاة صرفه ان يكون في وجوه محللة وان من هذه الوجوه المحللة ما يكون أخرويا ومنه ما يكون دنيويا وبدون شك لم نتعرض للوجوه الدنيوية في صرف المال سواء منها المحلل او المحرم لان طرق صرفها في الوجوه الدنيوية لا يجهله أحد وانما ما يجهل في العادة هو كيفية جعل صرف المال اخرويا .. المال له آفات وهذه الافات ايضا تعتمرها آفات منها دنيوية وآفات اخروية .. فمن الآفات الدنيوية مثلا ان صاحب المال يعيش في خوف دائم لان المال مما يطمع فيه ، يطمع فيه السراق ، والحاسدون ، والحكام والملوك ، يطمع فيه الظلمة وغيرهم ..**

.. كل انسان له طمع في المال ، فمن اجل ذلك يعيش صاحبه في خوف دائم ويكفي ذكر هذه الآفة في المال ، وإلا وجوه الآفات الدنيوية في المال كثيرة ، اكثر من أن تحصى ، كذلك للمال آفات اخروية حتى لو اكتسب من حلال وحتى لو أنفق في حلال فان صاحبه لا يخلو من الآفات الاخروية ، لانه إما أن يتجه الى تنميته واستكثاره ، ففي هذه الحالة ينشغل بتنمية المال والاستزادة منه عن الله سبحانه وتعالى ، ان لم يكن كل الوقت فبعض الوقت ولا شك ان الانشغال عن الله سبحانه وتعالى لحظة واحدة فيها من الضرر الاخروى ما يعض عليه ابن آدم في آخرته اصبعه . فقد ورد في كثير من الروايات : ان المؤمن في الجنة ليأخذه الأسف على لحظة اضاعها في غير العمل لله سبحانه وتعالى ، فبطبيعة الحال ان صاحب المال وهو يريد ان يستنميه ويستكثره لا شك يصرف كثيرا من وقته فينشغل به عن الله ، وإن اراد الا ينمي ماله ولا يستكثره فانه ينفذ وينتهي .. ايضا من الآفات الاخروية المقترنة بالمال أن أصل وجوده يجر الى البطر والعياذ بالله ، يجر الى اعتقاد الانسان القدرة في نفسه ، فيندفع الى إعمال تلك القدرة تجاه غيره وعندئذ يصيبه من الآثام ومن الذنوب ما لم يكن يصيبه لو لم يكن صاحب مال ..

أيضا من الآفات الاخروية المقترنة بوجود المال ، حيث انه يقدر الانسان على بلوغ الاماني والمقاصد والاغراض والمشتهيات فان هذه المقاصد وهذه الاغراض الدنيوية يأخذ بعضها بعنق بعض ، فكلما تحقق له المقصد ، كلما تحقق له غرض ، دعاه ما وجده من اللذة في تحقق تلك الشهوة أو تحقق ذلك الغرض الدنيوي إلى الاستزادة منه والى تحصيل شهوة أخرى للتنوع في اللذائذ . وبطبيعة الحال عندئذ يكون ممن ينطبق عليهم قوله تعالى (إتبعوا الشهوات) لانه لا يفرغ من تحصيل شهوة إلا وهو يخطط ويعمل على استذابتها من جهة وعلى تنوعها وتحصيل غيرها من جهة اخرى .. أيضا صاحب المال مضطر الى مداجاة الخلق ومصانعتهم ، ومراءاتهم والتزلف اليهم خاصة من يعلم ان تنمية امواله تتوقف عليهم ، اضرب مثلا .. تاجر من التجار يستورد سلعة من السلع ، يضطر هذا التاجر أن يداهن كثيرا من موظفي الوزارات الاخرى والشركات الاخرى حتى يقتنعوا بشراء السلعة منه ، وربما يرتكب محرمات في شراء الضمائر من اجل بيع هذه السلعة .. حتى صاحب الدكان العادي كم يكذب في اخفاء العيوب عن سلعته حتى يروجها وكم يداجي ويداهن ؟ فهو بذلك يرتكب من الذنوب والآثام ما كان يصيبه لم يكن صاحب دكان ..

فاذن الآفات المقترنة بالمال ، الآفات الاخروية أيضا كثيرة ، ولا نريد ان نخصص مجالا طويلا لاستيفائها لان معظمها لا يخفي على أصحاب الوجوه المؤمنة التي تبصرت كثيرا في الدين .. ولكن مع ذلك هل ان كل ما في المال من الآفات الدنيوية والاخروية يستدعي ترك المال ؟ طبعا لا .. وقد ذكرنا وجوها كثيرة في ان المؤمن يستطيع أن يكون صاحب مال وأن يسلم من هذه الآفات .. كيف ؟ الا يكون حريصا على المال بمعنى أن يكون زاهدا .. وكيف يجتمع الزهد والمال ؟ كيف نقول يا صاحب المال أيها التاجر كن زاهدا ؟ الزهد في مفهوم الناس هو الجلوس في الكهوف أو التخلي عما يختلط معناه الاخروي بالمعنى الدنيوي له .. وليس هذا هو معنى الزهد وإنما معنى الزهد كما في الرواية عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه مجموعة في القرآن في كلمتين .. (لكي لا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم) .

فمن كان لا يأسف على ما يفوته من الدنيا ولا يفرح بما عنده من الدنيا فقد اخذ الزهد من طرفيه وليس معنى الزهد ما يفهمه الصوفية من لبس المرقعات والتظاهر بالفقر والتظاهر بترك اللذائذ والحياة .. ليس هذا هو المطلوب عند الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، والا مثلا الايات القرآنية (وانفقوا مما اتاكم الله) (والذين ينفقون في سبيل الله) (بسم الله الرحمن الرحيم .. ألم .. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ومما رزقناهم ينفقون) .. اذا لم يكن لهم مال لا يوصفون بأنهم يؤتون الزكاة ولا انهم مما رزقهم الله ينفقون .. والحض على الصدقات والحض على بناء المساجد والمدارس والجسور والترع وغير ذلك للمسلمين ، في الحقيقة كله حث على تحصيل المال من معادنه المحللة وانفاقه في أمور خيرة .. إنما الفرق بين صاحب الدنيا وبين الزاهد أن صاحب الدنيا يأسف على ما يصيبه فيها ، اذا فات عليه شيء من دنياه أسف ، واذا

**جمع الزهد في القرآن بين كلمتين : لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ..**

حصل على شيء من هذه الدنيا فرح ، والزاهد لا يأسف على ما يفوته ولا يفرح بما أوتى .. لانه لا يتخذ المال غاية في حد ذاته ولا وسيلة للتوصل الى مقاصده وشهواته الذاتية ، وانما يتخذ المال وسيلة للتقرب به الى الله . فان جاءه الله بالمال انفقه في مرضاة الله ، وان لم يجيء بالمال لا يعتب على الله ولا يقول ربي أهانني ، بل يرى أن ربه اكرمه ، سواء وسع عليه رزقه أو لم يوسع عليه رزقه ، هذا معنى الزهد في الحقيقة فاذا كان الانسان زاهدا ، لا يضره المال من الناحية الاخروية وعندئذ لا تكون الاعيان الدنيوية اعيان المال دنيوية لان الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه المجيد (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث) .. فانظر هذه الآية الكريمة جمعت كل الاعيان المرغوب فيها بالدنيا .. النساء طبعا شهوة جبلية في الانسان ، القناطير المقنطرة من الذهب والفضة يعني حب تملك النقد ، الخيل المسومة حب القوة والقدرة ، الانعام ، حب التجارة وغير ذلك ، والحرث يعني البساتين والزراعة .. هذه الاعيان هي التي يتنافس عليها الناس في الدنيا ، فطبعا هذه الاعيان التي هي دنيوية بذاتها ، اذا كان الانسان زاهدا يحولها الى جهات اخروية خيرة ، تجعله باقيا بعد موته ، فان الصدقات الدائمة التي تكون سارية من الحياة الى ما بعد الموت يعتبرها النبي (ص) حياة ثانية للانسان .. يقول النبي (ص) يموت المرء الا من ثلاث ، ولد بار يستغفر له وصدقة جارية في حياته فهي تجري له بعد مماته ، من لم يكن ذا مال ، لا يتمكن من ان يوجد له صدقة تجري في حياته وبعد مماته .. فاذن ليس معنى الزهد هو ترك المال ولكن معنى الزهد ان لا يكون الانسان طالبا للمال كغاية ولا طالبا للمال كوسيلة للمقاصد الدنيوية الباطلة ، يعني كما يقول الصادق صلوات الله وسلامه عليه (جمع الزهد بين كلمتين في القرآن ، لكي لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ..)

ما هي نتيجة الزهد ؟ طبعا هناك مجلدات من احاديث الائمة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، واحاديث الرسول الكريم (ص) ، كلها في الحث على الزهد وكلها في الامر بالزهد وكلها في بيان المعاني المختلفة للزهد ، فما هي ثمرة الزهد ؟ اذا كان الزهد ليس معناه ترك المال ، ولا ترك القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، ولا معناه ترك النساء ولا ترك الخيل المسومة ولا معناه ترك الانعام وترك الحرث ، اذن ما هي فائدته ؟ فائدة الزهد السخاء ، لان الذي يدفع الانسان الى الشح هو الحرص ، الذي يدفع الانسان الى البخل هو الاسف على ما يخرج من تحت يده من المال .. اما اذا كان زاهدا فهو لا يرى حياته متوقفة على المال حتى يبخل بالمال .. ولا يرى ان مقاصده التي يريد تحقيقها لا تتحقق الا بالمال حتى يأسف على ما يفوته من المال ، او يفرح بما أوتي من المال فيكون سخيا وما ادب الله رسله وما اثنى الله على رسله الا بالسخاء ، وما قال الله سبحانه وتعالى للافلاح يوم القيامة الا بالسخاء (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وبطبيعة الحال لا يوق شح نفسه الا من زهد .. اما من ليس بزاهد فانه لا يوق شح نفسه .. ولكن هل للسخاء حدود ؟! أو ليس للسخاء حدود ؟

وما معنى السخاء ؟ هل مطلق صرف المال وبذله يسمى سخاءا . ويسمى كرما ؟ وما معنى البخل والشح ؟ وهل ان مجرد امساك المال يسمى بخلا وشحا ؟ طبعا مفهومات الناس في هذه الامور متباينة ومختلفة ، ولذلك لا بد من تنقيح هذه المفهومات الى الرجوع الى النبي (ص) والائمة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، الذين هم معدن كل علم ومنتهى كل خير ..

الدرس التاسع عشر لفضيلة الشيخ سليمان المدني

## هناك آفات دنيوية وآفات اخروية مرتبطة بجمع المال وعلى الانسان المؤمن أن يكون حريصا على صرف المال وانفاقه فيما يرضي الله

الشح هو منع صرف المال في ما يجب صرفه فيه . هذا هو التعبير الفقهي الذي يمكن استفادته من الروايات ، اما التعبير الخلقي الذي يمكن استفادته من الروايات هو إمساك المال عن الصرف في وجه يحصل تحقيقه وبطبيعة الحال ان كلا التعريفين الفقهي او الخلقي يعودان الى معنى واحد ، فليس مجرد امساك المال وعدم صرفه يسمى بخلا وشحا . وانما عدم صرفه في مورد ينبغي ان يصرف فيه المال يسمى بخلا وشحا .. مثلا انسان له مال ويرى المؤمن الاخر الذي يضطر الى التكفف ولا ينقذه من ذل السؤال بماله ، فهذا الانسان شحيح بخيل .. لديه مال ويرى اخاه المؤمن وهو يتعصر الما لمرضه فلا يعينه على علاجه ، هذا شحيح .. اذن الشح او البخل الذي ذم عليه القرآن اصحابه واعتبر من ليس فيه مفلحا يوم القيامة هو امساك المال عن الصرف فيما ينبغي ان يصرف فيه .. وكذلك السخاء ، ليس مجرد صرف المال سخاء.

وانما السخاء هو بذل المال في وجه يحسن الانفاق فيه ، والا السفيه الذى يصرف ماله ليس فيما لا يحسن الصرف فيه او لايلزم الصرف فيه ، يصرف ماله في ما لا منفعته فيه ، يشتري زمرا بمائة دينار او يشترى طبلا بالف دينار !! فما هي منفعة الزمر او الطبل بالنسبة له حتى يبذل فيه دينار واحد فضلا عن مائة دينار .. فهو لا يحصل على لذة جسمية فيقول بأن شهوته الجسمية دفعته الى ذلك فهذه غير واردة .. او يشترى صورة بكذا الف دينار .. ما هي المنفعة من هذه الصورة لا تكسب علما ولا تكسب لذة .. وقس على ذلك والاسوأ من السفيه في هذا الامر ، الفاسق ، السفيه يكون فاسقا اذا كان سفهه يوصله الى المحرمات ، لكن بعض السفهاء سفههم لا يصل الى المحرمات ، لكنهم سفهاء ينفقون المال فيما لا فائدة فيه .. الفسقة كلهم سفهاء وبعض السفهاء فسقة . كل فاسق سفيه وليس العكس ، بعض الفسقة يصرف امواله في المحرمات ، طبعا من ناحية دنيوية فيها منفعة لكن من الناحية الاخروية فيها ضرر ، هذا الذي ينفق ماله على كاس من الخمر او على امرأة يجتمع معها ساعة بالحرام ولو بذل لها هذا المال وطلبها بالحلال لوافقت ، ولكن شقوته تابى عليه الا ان يبذل لها المال في الحرام ، ابذل لها المال واطلبها بالحلال .. لكنه لا يفعل ذلك ! انه لا يتزوج على زوجته لكنه يزني على زوجته ، هذا في نظره احسن !!

فاذن ليس كل انفاق للمال يسمى كرما وسخاء ، وانما السخي هو من ينفق ماله في وجه يحسن انفاق المال فيه . وقد ذكرنا وجوه الصرف التي يحسن انفاق المال فيها وقلنا انها تكون فرضا وتكون نفلا ومنها ما يرجع الى العبادات ومنها ما يرجع الى المروءات ومنها ما يرجع الى العادات .. وكلها يريدها الله .. والسخاء ورد فيه من المدح في الروايات بالاضافة الى ما في الكتاب المجيد ، شيء عظيم حتى روي عن النبى (ص) (تجاوزوا عن ذنب السخي فإن الله يقومه وانه كلما سقط اقامه الله) وعنه (ص) قال (قال جبرئيل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى : ان هذا ديني الذى إرتضيته لنفسي ، ولا يصلحه الا السخاء وحسن الخلق ، فحافظوا عليه بهما ما استطعتم) وعن الصادق عليه السلام (لجاهل سخي احب الله من عابد بخيل) الرجل يصلى الفرض والنوافل ويصوم لكن لا يصل الى حد المال فتكون سفاهة ، لا يساعد فقيرا .. انه يصلى ، ويصوم ، البعض يحافظون على الصلاة وعلى الصيام لكن لا يحافظون على اداب المال والبعض لا يحافظ على الصلاة والصيام لكنهم يحافظون على المال .. وعن النبي (ص) (طعام السخي دواء وأدوأ الداء طعام البخيل) لقد ورد من الروايات في مدح السخاء بعد الكتاب المجيد الكثير ..

## الشح هو منع صرف المال فيما يجب صرفه فيه والسخاء هو بذل المال في وجه يحسن الانفاق فيه